

# النصار

23328 العدد - 74 السنة - 2008 نيسان 18 الجمعة

"جائزة باسل فليحان للحاكمية الصالحة" للسنة الثانية

## يسمة فليحان: التطبيق العملي للمعرفة المكتسبة خطوة أولى للنجاح

سؤال يتكرّر: كيف يمكن تعزيز حقوق الإنسان؟ الإجابة العفوية: الحكم المتصف بالشفافية والمسؤولية والمساءلة والمشاركة، الذي يستجيب لحاجات الشعب وتطلعاته، لأنه يستند إلى الأسس التي يقوم عليها مفهوم "الحاكمية الصالحة". السؤال والإجابة متلازمان ومنطقيان وقديمان. لكن النظري يختلف عن الفعل التطبيقي المجتزأ معظم الأحيان لأجل ذلك كان همّ "مؤسسة الشهيد باسل فليحان" إكمال مسيرة الشهيد باسل فليحان، والبحث عن طاقات شابة مؤمنة بالتغيير من أجل مستقبل لهم أفضل في لبنان.

### تطور الجائزة

البحث عن كفاءات شابة ومنذفة، تراقب، تدرس الحال، تصل إلى استنتاجات، وتبحث عن حلول من أجل المصلحة العامة، كان هدف المؤسسة. فتم إطلاق "مسابقة باسل فليحان للحاكمية الصالحة" عام 2006. ثم عادت وأطلقت المسابقة خلال شهر كانون الأول من العام 2007، بالتعاون مع "معهد الشرق الأوسط" في جامعة كولومبيا. وبالأمس عقد مؤتمر صحافي في نقابة الصحافة أعلنت فيه أسماء الرابحين في الجائزة، في حضور والدة الشهيد رضى فليحان، وزيرة الشؤون الاجتماعية نائلة معوض، النائبين محمد قبّاني وعاطف مجدلاني، ومثل نادر الحريري رئيس "تيار المستقبل" النائب سعد الحريري، نقيب الصحافة محمد البعلبكي، إلى بعض أعضاء لجان الفحص والاختيار وهيئة التحكيم.

وإعلان الجائزة يأتي في مناسبة الذكرى السنوية الثالثة لاستشهاد النائب والوزير السابق الدكتور باسل فليحان. جوهر الجائزة، وفق زوجة الشهيد يسمة فليحان، في مداخلة قرأها مجدلاني: "تأثير حياة باسل فليحان وعمله في إلهام أشخاص كثر آخرين في تفكيرهم في الحلول للمشكلات التي تواجه لبنان اليوم". مع مرور الوقت تطوّرت الجائزة وقدمت، هذه السنة، عضو اللجنة التحكيمية الوزير السابق ميشال إده دعماً إضافياً مكرّماً للباحثين اللذين حلا في المرتبتين الرابعة والخامسة.

### الشباب والتغيير

هكذا، وللجنة الثانية، توخّت المؤسسة من خلال تشجيع الشباب على إطلاق مبادرات حول "الحاكمية الصالحة" ودعوة الرأي العام إلى إبداء الرأي في كل ما يتعلّق بالشؤون البلدية ونظرتهم إلى هذا المفهوم... والنتيجة، بعدما خضعت كل البحوث المقدّمة للجنة اختيار مؤلفة من محترفين وخبراء من جامعة كولومبيا في نيويورك و HEC في جامعة جنيف. ثم عادت ومرّت على هيئة التحكيم التي ضمت كلاً من رئيس مجلس إدارة "النهار" النائب غسان تويني، وزير الإتصالات مروان حماده، سفيرة بريطانيا في لبنان فرانسيس غاي، الوزير السابق ميشال إده، وممثلة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في لبنان (UNDP) منى همّام، المحامي محمد مطر، عضو مجلس إدارة بنك "البحر الأبيض المتوسط" ورئيس مؤسسة MIB Holding مارون أسمر، مدير إدارة مؤسسة Omnia Holdings نادر الحريري ومدير التحرير في "مؤسسة دبي للإعلام" علي جابر، قرّرت هيئة التحكيم بالإجماع أن البحوث الخمسة الفائزة، من أصل نحو 23 بحثاً رشحت للمسابقة، "ذات مستوى عال جداً وقيمة إنسانية".

حلّ في المرتبة الأولى: فادي شيا (12500\$) الذي سيمضي شهراً كطبيب مقيم في مستشفى Hospice General في جنيف، سويسرا. في الثانية: هدى صهيون (7500\$) وفي الثالثة: ربيكا سمراني (5000\$). كما أن هناك رابحين حصلوا على تنويهين مميزين، تنويه أوّل من نصيب نادر حولا (2000\$) وتنويه ثان من نصيب

نادين ديب (\$1000). وبرأي يسمة فليحان "أن المكافأة اعتراف بالموهبة التي يملكها الشباب اللبناني، وتأكيد أننا عندما نفسح المجال للإبداع الدؤوب، لا يعود ثمة ما يمنعنا عن النجاح، ويمكننا حتى الوصول إلى النجوم". وأضافت: "إن فرص التدريب العملي للفائزين هي تجسيد للفكرة القائلة أنّ التطبيق العملي للمعرفة المكتسبة هو الخطوة الأولى نحو التطور والنجاح". ودعت يسمة فليحان إلى السلام ورأت أنه "من الجوهري أن نتمكن من التعايش بسلام وأن نتعلم، لا أن نتقبل اختلافاتنا فحسب، بل أيضاً أن نجد رابطاً في أوجه التشابه في ما بيننا، لما في ذلك مصلحة أولادنا".

## العقل النير

افتتح المؤتمر نقيب الصحافة محمد البعلبكي الذي لفت الى أن مؤسسة باسل فليحان تخلد الشهيد باسل فليحان من خلال خدمة العلم. ادار الندوة الدكتور نزيه خياط الذي قدم مداخلة للوزير السابق ميشال إدّه الذي رأى في اللقاء "ليس فقط احتضاناً لذكراه وحسب، فباصل الأكاديمي القدير، الوزير اللامع، عنوان شباب لبنان الذكي المعطاء المتفاني". وسأل: "أوليس هو من حدّث، معرفياً وترشيداً، وزارة الإقتصاد والتجارة؟ وليس هذا فقط بالمعنى الإداري الذي عليه أن يؤهل جسم هذه الوزارة لتتمكّن من أداء وظيفتها الجهورية. بل بمعنى التحديد ذاته لهذه الوظيفة بالذات، في عالم يضجّ بالمتغيرات العاصفة. (...). أوليس هو من بادر، بعلمه وتجربته الرائدة، إلى عولمة النظرة إلى اقتصادنا، وبالممارسة أيضاً، كي يكون لبنان حاضراً في زمن العولمة وموجوداً في حركة اقتصاده وتجارته وماليته في قلب العالم؟ (...). أوليس هو من بنى هذه التجربة المعرفية الشبابية الرائدة التي تشجع شبابنا على التجديد والإبتكار والإبداع؟".

وقرأ النائب محمد قباني كلمة رئيس "تيار المستقبل" النائب سعد الحريري قال فيها إنه كان "العقل النير الذي اختاره الشهيد الرئيس رفيق الحريري في سنواته الأخيرة ليحاوّر حواره للعقل والقلب للقلب (...). هو العالم والأستاذ الأكاديمي المميّز في المحافل الدولية. أرادته الرئيس الحريري المستشار المالي التقني أولاً لأنه المستشار الأقرب إلى رؤيته الإنمائية".

وفي الختام وزعت كل من والدة الشهيد رضى فليحان ونادر الحريري الجوائز على الفائزين، كما وزعت الجائزة على الفائزين بجائزة العام 2007، وحضر منهم الفائزة بالجائزة الأولى هنا حمادة والفائز بالجائزة الثانية نادر حولاً.

حول المشاريع الرابحة أجرت "النهار" مقابلات اكدت ان هؤلاء الشباب دافعوا عن مشاريعهم بشراسة أمام اعضاء اللجنة مدة نصف ساعة، بعدها أعلنت أسماؤهم. السعادة تغمرهم والأمل بأن يتمكنوا من تحقيق ما خططوا له لأنّ حلمهم يتقاطع مع حلم الشهيد باسل فليحان الذي "كان يؤمن بأن النمو الإقتصادي يبدأ من المجتمع ولا يمكنه أن يستمر إلا إذا انبثق من أعضاء هذا المجتمع الذين يجب أن يتقبلوه. كانت لديه رؤية للبنان تقوم على ارتقاء لبنان بين الأمم ليصبح من البلدان المتطورة في العالم".

## تصوّر، تصميم وإدارة

فادي شياً، 28 سنة، (الفائز بالجائزة الأولى) مهندس معماري تخرّج من "جامعة بيروت العربية" العام 2002، ثم حاز شهادة الماجستير في مجال "التخطيط الحضري" العام 2007. في رأيه أن سبب فوزه بالمسابقة يعود إلى العمل الجدي وعشقه للموضوع الذي اقترحه. فـ"حرش صنوبر بيروت" المقابل لـ"سبق الخيل" والمصنّف مكاناً عاماً، مغلق أمام الزوّار في جزء كبير منه، فكيف يكون مكاناً عاماً، سأل؟ سمع بالمسابقة وشارك لأنه وجد في الأمر فرصة للتوسّع في الدراسة التي أجراها عن "حرش الصنوبر" من الناحية التصميمية في الجامعة، في إطار دراسة تمتد على طول الطريق القديم للمطار تظهر تأثير أجزاء من الطريق بطابع المنطقة.

عنوان "الإدارة الحكّمية الجيدة" أي عملية الحكم، لفته. تعمّق بالفكرة وشرح لنا أنّ الحكومة المحلية المتمثلة بالبلديات والحكومة المركزية لا يسعها الحكم بمفردها بل من خلال شراكة مع القطاع الخاص، الجمعيات الأهلية والمجتمع المدني والأفراد.

ولتطبيق "الحاكمية الجيدة" في مشروعه رأى أنه على البلدية أن تكون لديها رؤية قائمة على ثلاثة محاور: تصوّر "للحرش"، تصميمه وكيفية إدارته. وقدم ذلك في إطار مقارنة بين أسباب إنشائه "الحرش" البيئية، في القرن السابع عشر، على أيام فخر الدين المعني الثاني، وبين الواقع اليوم. فأشجار الصنوبر شكّلت نوعاً من فلتر للرمال الأبيض الذي يحمله الهواء من شاطئ "الرملة البيضاء" و"عطرت" بيروت برائحتها. إضافة إلى هدف

آخر: التحكم بالتمدّن والتحصّر وغزو البناء.

قد يستغرب القارئ الحكمة "البيئية" التي كان يتمتع بها مسؤولو ذلك الزمن. ورحج بيروت هو الأكبر في لبنان من حيث المساحة (250 ألف متر مربع) وحديقة الصنائع والسيوفي لا تشغلان ربع مساحته. في الستينات، في عهد الرئيس سامي الصلح، صدر قرار بأن حرج بيروت هو Park. ويشدد شيا على فكرة أنه كان مفتوحاً أمام الجميع ويعتبر غابة. ثم ينتقل إلى العام 1982، والإجتياح الإسرائيلي الذي أحرق جزءاً كبيراً من الحرج حتى أنتت مرحلة الإعمار في التسعينات وصارت هناك توأمة بين بلدية بيروت و Ile de France لتمويل الحرج، فأجروا مسابقة معمارية له وفاز بها عميد "الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة" (ألبا) سابقاً بيار نعمة وفرنسي إسمه جاك سغار. وفي رأيه أنه لم يكن ضرورياً تطبيق الطابع الرمزي للبنان على الحرج ولا المبالغة في التصميم الخارجي من خلال تكثيف أنواع النباتات فتحوّل إلى محمية طبيعية تثير خوف القيمين على محتوياتها ما دعا إلى قفله! هذا في رأيه يتناقض مع فكرة الحديقة العامة التي يفترض أن "تحمل دعك" وبالتالي الموازنة المخصصة للصيانة تكون أقل وتقدم البلدية خدمة عامة للناس. ومشكلة أخرى تطرّق إليها في دراسته هي أن القسم المقفل "مفتوح لناس وناس"!

### "بين مفتوح ومسگر"

ما الحل يا فادي؟ أجب: في المكان المفتوح لعامة الناس على البلدية أن ترفع عدد المقاعد والحمامات وتضع إضاءة. كما عليها أن تفتح البوابات الثلاث وتصمم جسر مشاة ليتمكن الناس من قطع الطريق للوصول إلى الحرج بطمأنينة. كما قال أنه من الضروري أن يكون هناك رسم دخول إلى المنطقة غير المسموح دخولها وبالتالي يمكن البلدية أن تحصل بدل الصيانة. ولفت إلى أن حدود الحديقة العامة هي حدود بلدية بيروت التي تحوطه منطقة فرن الشباك، الغبيري والشياح. وبالتالي حتى يتمكن أهالي هذه المناطق من ارتياد البارك إسوة بأهالي بيروت الذين يدفعون ضرائب للبلدية أن يتم هناك تنسيق بين البلديات.

### حل لشركة كهرباء لبنان

هدى صهيون، 26 سنة (الجائزة الثانية)، تحصل على شهادة MBA من "الجامعة الأميركية في بيروت" في الصيف. أما الدراسة التي تحضّرها فعنوانها "مسؤولية الشركات العائلية تجاه المجتمع". قررت المشاركة بالمسابقة بعد أن رأت إعلاناً في كلية الاقتصاد. لم يكن لديها أي فكرة عن "الحاكمية الصالحة" ما دفعها إلى إجراء بحث عنها. لم تغد من تجارب لبنانية في هذا المجال لكن ثمة تجارب كثيرة طبّقت في العالم افادت منها. اختارت "شركة كهرباء لبنان" ولم تتمكن من مقابلة مدير عام الشركة، بل أسما حرفوش التي لا تملك الكثير من الصلاحيات لتجيب عن الأسئلة الكثيرة حول ماهية المشكلات في المؤسسة زودتها كل المعلومات القانونية. فما كان من صهيون إلا أن أجرت بحثاً عبر الإنترنت عن كل ما يتعلق بشركة الكهرباء وتحصيل الفواتير، وحرصت على أن يكون المصدر معروفاً. واستنتجت أن أبرز المشكلات هي أن نسبة تحصيل فواتير الكهرباء متدنية. ثمة مناطق لا تدفع وأخرى تدفع أكثر من مناطق أخرى ومحصلو الفواتير يتعرّضون للتهديد في بعض المناطق ما يضطرهم إلى الاستعانة بالشرطة. كما لفتت إلى أن الأجهزة قديمة والصيانة غير جيدة رغم توافر المال. وفي رأيها أنه لو عملت شركة كهرباء لبنان بالحد الأقصى فلن تتمكن من تلبية حاجة لبنان.

ما الحل؟ تجيب: بحثت عن فكرة طبّقت بنجاح في بلدان أخرى ويمكن تطبيقها في لبنان، فوعدت خلال البحث على مشروع "مبادرة الحاكمية في قطاع الكهرباء" الذي طبّق في الفيليبين والهند وتايلندا وإندونيسيا. والمبادرة أطلقتها شركة الطاقة الهندية Prayas-Pune، والـ (NIPFP National Institute of Public Finance) والـ World Resources Institute (WRI). كما استندت إلى دراسة أجراها "البنك العالمي" تقول إنه إذا تمكنت دول منطقة الشرق الأوسط من تطبيق هذا المشروع كما في الدول الأنفة الذكر، فإن نمواً اقتصادياً يزيد بنسبة 1% في السنة سيتحقق.

### الأهم كيفية تنفيذ القرار

راحت صهيون تبحث عن إمكان تطبيقها في لبنان. ووجدت ان الحل يكمن في التركيز على كيفية اتخاذ القرارات ما يضمن نجاحها، أكثر منه هي ماهية القرار، خصوصاً أنه في شركة الكهرباء القرارات سياسية. وتجد أنه بهذه الطريقة العاملون في الشركة يعيشون التغيير ويتقبلون ويساهمون فيه عوض أن يفرض عليهم ويأتي كجسم

غريب فيحاربوه. وتحقيق الهدف يستند إلى شقين: قياس نسبة الحاكمة الصالحة في قطاع الكهرباء استناداً على أسس أربعة هي الشفافية والمسؤولية والمشاركة والكفاءة، انطلاقاً من 64 سؤالاً محدداً تطرح على مستويين: سياسة التنفيذ وتنظيم التنفيذ، من خلال فريق يسهل هذه المهمة، مدعوم من مجلس استشاري، يحلل النتائج ويحدد المشكلات بدقة ويطور الإستراتيجيات. وفي الشق الثاني، الترويج للفكرة.

## اللامركزية والفيديرية

ريبكا سمراني، 22 سنة (الجائزة الثالثة). متخصصة بالهندسة المدنية. عرفت بالمسابقة من خلال إعلان إحدى الشاشات المحلية وانكبت على البحث عن كيفية تطبيق الحاكمة الصالحة في مشروعها القائم على فكرة تحقيق اللامركزية من خلال نظام الفيديريات. الديمقراطية أساس والأمن وقبول التنوع ترى سمراني انها ضرورية. كما من الضروري ان تكون في كل محافظة حكومة مركزية ولها علاقات مع الحكومة اللبنانية. هذا التصور يساهم في التخفيف من الفساد، وفق ريبكا، فكل حكومة تعتمد سياسة مالية تخولها الاستثمار في منطقتها. وفي هذا النظام تكون الحكومة إما فاسدة او جيّدة. وترى إن طَبَقَ نظام اللامركزية في لبنان انطلاقاً من النظام الفيديري قد يشكل حلاً للأزمات السياسية في لبنان ويعطي المواطن استقراراً أكبر لأن السلطة تصبح أقرب له وتلمس المشكلات التي يواجهها.

## مكافحة الفساد من المدرسة

نادر حولا، 24 سنة (الجائزة الشرفية الأولى)، مجاز في الإعلام من "الجامعة اللبنانية الأميركية" LAU. انطلقت فكرة مشروع من أنه كلما تحدث أحد عن الفساد ومكافحته يُعيد ذلك إلى التربية. إذا "بيت القصيد" التربية لأن الهدف الإصلاح في الإدارات العامة. فرأى حولا أنه حين نتحدث عن تربية يعني ذلك عقلية وثقافة مواطنين وطريقة عملهم في الشأن العام. وموظفو أي إدارة يتخرجون من مدارس وجامعات. لأجل ذلك استنتج حولا أهمية التركيز على أن يبدأ الإصلاح من المدرسة. كيف ذلك؟ من خلال تدريبهم على مبادئ "الحاكمة الصالحة"، وصولاً إلى الجامعات وتدرجياً ينعكس ذلك إيجاباً في المجتمع وسوق العمل. أما محاور بحثه فانطلقت من خلفية عن الفساد والحكومة، بعدها لفتته أهمية الشباب في لبنان ودورهم في مكافحة الفساد، وقدم نبذة عن واقع المدارس والجامعات والمؤسسات التربوية. أما كيفية البدء بالعمل على الأرض، فيشرح حولا: يجب طرح إنشاء مجلس طلابي في كل مدرسة هدفه تطبيق مشاريع تنموية في المدرسة ومجتمع المحلي. وطريقة تنفيذ المشاريع تستند إلى مبادئ الحاكمة الصالحة. مبدأ المشاركة يتوافر من خلال صفوف عدة في مراحل مختلفة، فتنتفي فكرة الزبائنية، التصويت والانتخاب لما يعزز الديمقراطية، توزيع الأدوار على التلاميذ وتمويل المشروع. ثم يقدّم تقرير مالي من التلامذة يوضح أين صرف المبلغ، وهنا يكون لتي بند الشفافية، وعلى التلاميذ في الصفوف الثانوية مثلاً أن يمارسوا الرقابة على حسن احترام القوانين. وبعد الإنتهاء من العمل، يقوم، وتكون هناك محاسبة. وإن نجح المشروع يكافأ التلامذة وبذلك يكون هناك نوع من المنافسة ما يدفعهم إلى إعطاء أقصى ما لديهم.

## مجلس المواطنين

نادين جورج ديب، 23 سنة (الجائزة الشرفية الثانية)، مجازة في الترجمة، وتدرس العلوم السياسية (سنة ثالثة). وجدت وصلة إلكترونية على موقع جريدة "النهار" الإلكتروني ودخلت عبرها إلى موقع "مؤسسة باسل فليحان" وعرفت بالمسابقة. كانت حضرت دراسة حول "مجلس المواطنين Council Of Citizens، قبل ثلاث سنوات. لم تتوفر لها ظروف مناسبة لعرض المشروع حتى سنحت لها الفرصة في "مسابقة مؤسسة باسل فليحان". تدور فكرة مشروعها حول كيفية استخدام الناس سلطاتهم من أجل تحقيق حاجاتهم الشخصية، وفي كثير من الأحيان يلحقون الأذى بالآخرين، وهذا ما يسمّى "إساءة استخدام السلطة".

تشرح ديب: "إنّ الحياة ساحة قتال تحاول فيها المجموعات الأكثر دراية السيطرة على المجموعات الأقل دراية لتكتسب سلطات أكبر، وبما أنّ قدرة البشر على التدمير تتعاظم، فإنّ استخدام الشعب كوسيلة لم يعد مشكلة "محدودة" بل كبيرة يواجهها العالم". وجد مشروع "مجلس المواطنين" حلاً لهذه المشكلة في لبنان، حيث يولد الناس محاطين بالجهل، ويبقون في الجهل طوال حياتهم، ما يجعلهم أداة في يد صانعي البروباغندات والأيديولوجيات. وتقوم فكرة المشروع على إنشاء أربع مؤسسات من شأنها تغيير ميزان القوى في لبنان عبر إشراك كل من الرجل والمرأة في عملية صنع القرار، وتحقيق سيادة القانون، ورفع مستوى الشفافية والقضاء

على الفساد (أسس الحاكمة الصالحة). فضلاً عن ذلك، يضع "مجلس المواطنين" حداً لجميع المشكلات المتعلقة بإساءة استخدام السلطة، إن من قبل جهات محلية، أو إقليمية أو دولية، ومن دون الدخول بالمعضلة المعروفة حيث يتحول المقموع قامعاً.

ألين موراني

.....  
2008 النهار جريدة © - جميع الحقوق محفوظة

<http://www.annahar.com/content.php?priority=1&table=tahkik&type=tahkik&day=Fr>  
i